كلمة الأستاذ الدكتور

حسين محمد نصار

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية
للغة العربية والأدب عام 1425 هـ/ 2004 م
الأحد 1425/1/30 هـ الموافق 2004/3/21 م

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
وزير الدفاع والطيران والمفتش العام
أصحاب السمو الملكي الأمراء
أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد:
الحمد لله
الحمد لله الذي خلق الإنسان
وكرمه
وفضّله على أشرف الكائنات
والشكر لمن كافح بالقوت
ومن زودني بالمعرفة
وأخذ بيدي في طريق الحياة
لأكون ما أنا عليه

والشكر كل الشكر للعاهل العظيم الذي تتشرف الجائزة بحمل اسمه، وأبنائه الكرام الذين رصدوها تقديرا للعمل الأصيل في ميادين العلم والدين، وكانوا لها البقاء والنماء.

والشكر حق الشكر لمن رأي أنني جدير بالجائزة ورشحني لها.

والشكر جزيل الشكر لمن اقترح أن تخصص جائزة الملك فيصل في الأدب، في هذه السنة للدراسات اللغوية، ومن وافق على هذا الاقتراح.

ولا عجب في الاقتراح والقبول، فاللغة منطوقة ومدونة آية الإعجاز الإلهي، زود الله آدم وأبناءه وبناته بالجهاز الذي يلفظ بها، وجعله إحدى مزاياه على سائر المخلوقات.

واللغة أمرها كله عجب، فهي في أبسط صورها عدد من الأصوات المفردة التي لا تعطي مدلولا ما.
فإذا ما ركب الناطق عددا من هذه الأصوات على نحو ما، صارت ألفاظا ذوات مدلولات محددة. إذا جمع بعضها الى بعض صارت جملا ذوات أفكار مضطردة، أي صارت لغة تامة.
واللغة في شقها الصوتي الخالص تمنحنا الغناء البشري والموسيقى.

وفي شقها الدلالي ذات استعمالات شتي:

- أما أقدم استعمالاتها فاتخاذها أداة للتفاهم بين أفراد البشر.
- ثم اتخاذها خزانة للتجارب والمعارف.
- ثم وسيلة لنقل هذه المعارف الى من حول العارف من البشر الذين يحيون في عصره، ويقيمون في موطنه.
- ثم وسيلة لنقل هذه المعارف الى غير مواطنيه ومعاصريه، ممن يعيشون في مواطن وعصور قد تبعد كل البعد عن موطنه وبعد عصره، عن طريق ابتكار اللغة المدونة

وفي شقيها الصوتي والدلالي منحتنا الأدب؛ شعره ونثره.
ينطبق هذا القول على كل اللغات الكاملة التطور. ولكنه أصدق انطباقا على لغتنا العربية، التي تحوي أعذب الأصوات المفردة، وأرق الألفاظ المركبة وأجزلها، وأبلغ السياقات، تعهدها أناس حرصوا على الفصاحة في كل شأن من شؤونهم، وتنافسوا في القول. فكانت البلاغة معجزة الرسول العربي. كما كانت معجزة كل رسول فيما تفوق فيه قومه.
ولا عجب في الاقتراح والقبول، (فالجزيرة العربية) مواطن اللغة العربية الأصيل التي اعتز بها لمتكلمون من العرب، وخلدها القرآن وصانها العلماء، وجعل منها المسلمون في أرجاء الكرة الأرضية الطريق الأحب الى الفهم الصحيح للإسلام.
اللهم اهدي الشعوب العربية الى سبيل القوة،
والشعوب الإسلامية الى سبيل الوحدة،
والإنسان –في كل مكان– الى سبل الحق والخير والمحبة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.